مُناقشات

والحقائق ؟ !

« الى القارىء والتاريخ »

حاول الاستاذ فؤاد طرزي في رده بالعدد الماضي من « الآداب » ان يبرر موقفه الذي سجلته عليه حيث اعتمد في مقال له ، على ما كتبه الاستاذ انور المعداوي في كتابه « نماذج فنية من الادب والنقد » . وقبل ان اناقش ما كتبه الاستاذ طرزي ، احب ان اقول اني لم اكن « انقد » مقاله ، فنقد عندي مفهومه والتزاماته . أما ما كتبته فلا يعدو ان يكون تسجيلاً لظاهرة ساءني فيها انه لم يكن هناك مبرر لوجودها ، لا في حساب المقاييس الفنية التي يسعى المخلصون للفكر والفن في سبيل اقرارها في حياتنا ، فقط ، بل في حساب المقاييس الانسانية البسيطة التي يعرفها الفرد العادي فضلاً عن المهتم بالفن والفكر . وإن كان استيائي قد اخذ صورة الانفعال ، فان هذا مرجعه اولاً الى ان الظاهرة قد تكررت أمامي مرتين وفي فترة واحدة تقريباً . ففي الوقت الذي كنت اكتب فيه عن كتاب ظهر في مصر يقف فيه صاحبه من الاستاذ المعداوي موقفاً سجلته عليه في رفق ، لفتني تكرر الموقف نفسه في مقال الاستاذ طرزي عن ديوان الشاعر العراقي ، والى جانب هذا فأنا شديد الضيق بظاهرة (استعفال) القارىء في وقته ومناله وقيمه النفسية ، وذلك لأنني اعتبر العلاقة القائمة بين القارىء والكاتب في مستوى القيم الانسانية العليا ، كالحب والصداقة وغيرهما من المستويات التي تكبر على القوانين ، فلا تستطيع فرضها على منطق التعامل الانساني . ومع ذلك فان التزام الناس لها اذا تحقق عندهم مفهومها السليم ، أشد من التزامهم لأية قيمة اخرى تفرضها القوانين . وعلى كل حال فلم يعد هناك مجال لأن اعتذر للاستاذ طرزي عن عنف ما كتبته ، فقد كفاني هو مؤونة هذا الموقف ، بما وجهه الي في رده بالعدد الماضي والذي لم يغضبني منه ، إلا عدم وجود ما يبرره ، بينما كانت الحقائق التي لم ينفها رده تبرر اندفاعي ، اللهم الا اذا كان الدفاع عن النفس هو الذي برر للاستاذ طرزي رده علي ، ومع ذلك فاني اعتب على «الآداب» ان حذفت من كلمتي بعض الجمل .

لعلنا نكون بعد ذلك قد تصافينا أنا والاستاذ فؤاد .

بقيت الحقائق ، وهي وحدها الحكم بيني وبينه امام القارىء والتاريخ ، ويمكنني ان الخص كلمته في النقط الآتية ، بعد عزلها عما ورد فيها من هجوم علي :

١ – ان الاستاذ فؤاد لا يعرف شيئاً عن كتاب (نماذج فنية) للمعداوي .

٢ – ان قضية الاداء النفسي في الشعر ليست كشفاً جديداً لم يعرفه احد من قبل ، وبالتالي فلا يعني ان كل من عالج الشعر على ضوئها لا بد وان يكون قد سرق اراءه من كتاب الاستاذ المعداوي (١) .

٣ – ان وجود ثلاثة تعابير هي (الهياكل العظمية) و (انعكاس صادق من الحياة على الشعور) و (لمعانه كلمعان البرق الخاطف ...) في مقال الاستاذ طرزي وردت في كتابات المعداوي لا تدل على السرقة الا في تقدير ضيق .

٤ – ان اقتباس الاستاذ طرزي لأبيات من قصيدة (وطن النجوم) لا يعني اي شيء ، فالاقتباس منها مباح لكل كاتب ، وليس احتكاراً للاستاذ المعداوي .

اما عن النقطة الاولى وهي ان الاستاذ فؤاد لا يعرف شيئاً عن كتاب المعداوي فأقول في الرد عليها اننا اذا عرفنا ان كتاب المعداوي يكاد يكون كله منشوراً في مجلة «الرسالة» ، وان الجزء الذي قلت ان الاستاذ طرزي اعتمد عليه ، منشور باكمله في هذه المجلة ، واذا عرفنا ايضاً ان الاستاذ طرزي كان من قراء الرسالة (فله بها كتابات ، وفي هذه الفترة بالذات) ... اذا عرفنا هذا كله فان معرفة الاستاذ طرزي او عدمها بكتاب المعداوي لا تغير من الواقع شيئاً ، ويبقى الاتهام قائماً .

اما عن النقطة الثانية ، وهي ان قضية الاداء النفسي ليست جديدة وعلى هذا فلا مانع ان يعالج الشعر على ضوئها اي ناقد ، فسأفترض جدلاً ان القضية ليست جديدة بالفعل (١) ... بقيت حقيقة لا يستطيع الاستاذ طرزي ان ينكرها ، وهي ان هناك « اسلوب » العرض ، الذي ينبغي ان يختلف باختلاف النقاد الذين يتناولون القضية بالدراسة ، وهذا « الاسلوب » هو الذي يميز بينهم ، وهو معيار تقديرنا لهؤلاء النقاد المختلفين ، ما دام موضوعهم واحداً ، وهذا نفسه هو السبب الذي من اجله قرر الاستاذ فؤاد: انه يقدر المعداوي تقديراً كبيراً بالرغم من ان غيره من النقاد قد سبقوه في عرض هذه القضية ، وانه لهذا السبب نفسه يرى ان من حقه وحق اي ناقد ان يعالج الشعر على ضوئها مادام هناك اختلاف في «الاسلوب» ، حتى نستطيع ان نتصور ان هناك مقياساً نقدياً واحداً هو « الاداء النفسي » ، وان هناك مع ذلك نقاداً متعددين يتناولونه بالعرض .

فهل التزم الاستاذ طرزي عرض « الأداء النفسي » بأسلوب جديد هو اسلوبه الذاتي ، الذي يمكن للقارىء ان يميزه عن غيره من اساليب النقاد الذين كتبوا في الموضوع ؟ .. إن مقال الاستاذ طرزي يجيبنا بالنفي ، ولقد نقلت في كلمتي السابقة مقاطع كاملة كتبها المعداوي وكتبها الاستاذ طرزي بعد ذلك بنفس الجمل والكلمات ، وعلى هذا فليس صحيحاً ما قاله في رده من ان ثلاثة تعبيرات فقط في مقاله هي التي وردت في ما كتبه المعداوي ، وليراجع الاستاذ فؤاد ، ان اراد مرة ثانية ما كتبته في عدد ديسمبر الماضي من الآداب ، وقد نقلت بالرقم ، ما كتبه في مقاله وما يقابله في كتابات المعداوي ، فالمسألة اكبر من ان تكون مسألة تعبير او تعبيرين .

اما النقطة الثالثة وهي الخاصة بوجود ثلاثة تعابير في مقاله ، قد استعملها المعداوي قبل ذلك ، فردنا عليها متضمن في ردنا على النقطة الثانية .

اما النقطة الرابعة الخاصة بموقف الاستاذ طرزي من بعض ابيات «وطن النجوم » فأنا لم اذكر هذه الحقيقة إلا في مجال تعزيزي لفكرتي الرئيسية ، وهي ان الاستاذ طرزي اعتمد على ما كتبه المعداوي اعتماداً مباشراً دون أن يشير الى ذلك ، ولم اتهمه اتهاماً منفصلاً بأنه طبق وجهة نظره في الشعر على قصيدة كان المعداوي قد طبق عليها وجهة نظر اخرى ، ومن هنا فان كلامه في هذه النقطة مردود عليه إذ من البديهي ان نماذج الشعر ليست احتكاراً لإنسان .

وبعد ، افلا يريد الاستاذ طرزي ان يقتنع بأن المناقشة في هذا الموضوع لا جدوى منها ، وان من الخير له ان ينصرف الى اجهاد نفسه في عمل قيم يكون اجدى عليه وعلى الناس من السرعة التي لا تنتج دائماً إلا الخطأ ، وهناك في العراق شباب مخلص ، يعمل باستمرار وفي نفسه طموح رفيع إلى

---

(١) ليس للمعداوي كتاب مطبوع غير كتاب (نماذج فنية من الادب والنقد) فقد تصور الاستاذ طرزي ان له كتاباً آخر اسمه (النماذج)

(١) سنتعرض لهذا الموضوع ونفصل موقفنا منه بعد ظهور كتاب المعداوي عن « الأداء النفسي » .

التعاون مـــع الحياة بخلق ما يزيدها قيمة وضرورة ، حيث تبدو لنا آثار هذا الطموح فيما نقرأه من اعمال طيبة لهؤلاء الشباب ، فليتعلم الاستاذ طرزي منهم، وليقتنع بأن لذة العمل القيم تعدل امجاد الحياة كلها، بالرغم مما تقتضيه من التزامات قاسية عنيفة في بعض الاحايين .

القاهرة **رجاء النقاش**

★

رد على نقد

عزيزي الاستاذ شاكر مصطفى

قرأت نقدك العام، وليس لي اليه من سبيل، وقرأت نقدك الخاص لمسرحيتي « تسع بنادق فقط » فشكرت لك تلك الدقائق التي سخرتها من اجلها ... عفواً ...!

اخذت عليها انها « لا تمتح من الفن المسرحي » ولا « تستخدم الحوار الفني » ولكي تؤيد رأيك قرنتها مع مسرحية « العادلين » في قرن واحد... فبت حائراً معك في تكوين هذا الرأي عنها عندك : اكان قبل العادلين ، ام بعد العادلين ؟

لا شك ان مسرحية العادلين — كما قلت — من المسرحيات الرائعة بحوارها وفنها المسرحي... وانا ما ذهبت يوماً الى مزاحمتها او التأليف على شاكلتها... ولذلك احب ان الفت نظرك الى اشيـــاء قد تعدل من نظرك اذا آثرت « العدل » ! .

ان مسرحيتي أبعـــد من ان تكون مسرحية بالمعنى المسرحي لأنها ذات صيغة « اذاعية » قبل ان تكون تمثيلية. فهي مشاهد متلاحقة متماسكة واقعية، لو اراد الواقع ان يتجسد لما وجد خيراً من اردیتها !

اما « العادلون » فهي مسرحية مدروسة ، اختـــار صاحبها ابطالها من مفكرين مثقفين معتقدين بمبادىء يسعون الى اعلانها وتنفيذها . فهم فنوا في فكرتهم وثورتهم او قل فنيت الثورة فيهم، ولذلك تراهم يعرفون ما يريدون، ويريدون ما يعرفون . اما اشخاص مسرحيتي فهم من الفئة البسيطة التي تقاتل من اجلي ومن اجلك ، ونحن قاعدون . وتستوحي وطنيتها الصادقـــة من الاحداث التي تحيط بهـــا . ولذلك عبرت بصدق وامانة عن احاسيسها ، ولم احاول ان افسد حوارهم الطبيعي بحوار (مثقف) كاذب لانني لا ثقة لي في هؤلاء المثقفين ، ولا في حوارهم المنمق ... فالقطعة اذاً ، دفقة احاسيس قد تكون بسيطة لكنها صادقة ، وقد كان بامكاني حشوها (بأفكار وعقائد). ولكن هذا لن يكون الا إطاراً كاذباً ، لأن الصـــدق عندي في التصوير والتعبير هو خير ما يجيل الاحساس حقة قويه مؤثرة .

قد تكون الخطوط واضحة كثيراً ... ومن الوضوح ما ينتقـــل الى الابتذال ... ولكنه وضوح اشخاص لا يمكنهم ان يعيشوا الا واضحين . هذا الوضوح نفسه هو ما يرتسم على وجه كل عربي سم بالمأساة التي تتكرر في كل ليلة ، وفي كل قرية . ثم لا تنتج شيئاً الا الاشلاء والانقاض !

ولا اظن الاخ الكريم ينكر علي ان (اللحظة الخالدة) لا يكون نسيجها دائماً مما نريده ونحيكه بأيدينا . فان كثيراً من اللحظات العابرة التي لا نشعر بقيمتها وخلودها قد تكون اذاً تلك (الليلة) من الليالي الخالدات في حياة العرب ؟ .

هذه الاحاسيس التي حرصت على (واقعيتها) آثرت لها هذا الحـــوار البسيط الذي جردته من (الفنيـــة) ولكنك لن تستطيع ان تجرده من (الصدق) . وهل تجد بدءاً اجل من ذلك الاحساس اللاشعوري بالفاجعة قبل ان تقع حتى بات لحم الاحياء يتنفس بريح النجيع والتراب الاحمر؟ وهو شبيه باحساس ذلك البطل العربي في غزوة احد ، حين اقترب من المعركة ، فقال : (إني لأشم ريح الجنة ...!) اجل ، ان ابطالي ليست لهم فلسفـــة مقدرة ، ولا فكرة يذودون عنها ، ولكن لهم شيء اعمق قراراً من الفلسفة والفكرة ... لهم هذا (التراب) الذي يشعرون بأنه مأواهم في الحيـــاة والموت ... ! وهم اذا ماتـــوا لم يدّعوا بأنهم ماتوا ابطالاً ، لأن للبطولة حداً ابعد ، وانما ماتوا شرفاء بين اناس قد يؤثرون ان يعيشوا غير شرفاء...

هذا ما بدا لي يا صديقي لتصحح بعض نظرتك في صديقك اذا كنت من (العادلين) ! .

حلب **خليل هنداوي**

★

حول نقد العدد الماضي

لم تقتصر محنة الادب على ركود سوقه وقلة بضاعته الجيدة واختلاف القول في حياته ورسالته ، بل اتصلت بالادباء انفسهم ، وحقاً فان الكلام عليهم كان اولى من الكلام على الادب الذي تحكمت في موضوعاته الظروف والاحداث وهو ابداً حي موصول النسب مكتوب له ان يبقى على الزمان . فاذا بحثنا عن اسباب المحنة لا عن مظاهرها واخبارها ، كان اهل الادب هم اقرب الى الاتهام وتحمل التبعات مهما تكن خفيفه او ثقيلة ، ولعل خلو الساحة من نقاد اعدوا اقلامهم للفن والنقد وجردوا انفسهم من الهوى والغرض الذاتي هو الذي دعا الناس الى ان يروا الأدب في محنة وضاق ، فلو قيضت له اقلام كالتي ظهرت منذ ربع قرن فأحدثت فيه من التطور والانبعاث ما احدثت لتقدمت مواكبه نحو الغاية المرجوة .

والامل معقود بطائفـــة من الادباء الذين لم يقنطوا من تحرر الادب واندفاعه نحو التجدد وخدمة الفكر والمجتمع ، ومجلة « الآداب » قد لمست حاجة الشعوب العربية الى هذا الضرب من الادب المنشود ؛ فهي من حين الى حين لا تألو جهداً في بعثه وتقديمه والتماس اسبابه ومغارسه ، لكن القاريء المتتبع يلاحظ ان هذه المجلة وهي في مستهل نشاطها تفسح المجال لكل نقد من اي لون، فهي تارة تفتح صدرها لنقد الكتب ونشر التعقيب والتعليق وتارة تنهج نهج الاذاعة العربية للشرق الادنى في الملاحظة العابرة والنقد المتخطف للآثار الفكرية مع قياس يفترق بينهما ، ففي الاذاعة يقوم شيخ الادباء الاستاذ مارون عبود وحده بهذه المهمة بينما (الآداب) تنوع الاقلام وتتيح الكلام لمن تكلفهم ان يجربوا في كل خطرة تجارب الصنعة والمراس على حساب الكتاب والشعراء. ولقد قرأت بعض ما نشر في هذا الباب فوجدتـــه يساير الفن والادب ولا ينحرف عن الذوق واللباقة والمعرفة، ورأيت قليلاً منه لا يخلو من اللهو والعبث. وكان نقد العدد الممتاز (للقصة) من نصيب الاستاذ مصطفى شاكر الذي لم نعرفه من قبل شاعراً ولا قصصياً او ناقداً، فانه تناول ما نشر بالعدد المذكور بنقد حائر جائر ضاع بين الموضوعية والذاتية، وكأنه خلط فيه دبساً بلبن، فقد نظر الى محتوى العدد بعين السخط والمقت او الوجوم والتبرم فلم تعجبه إلا (اوعية الصديد) التي رآها مكتوبة بلغة تشبه لغو الوليد وبعض اللمحات بين السطور ، لأنه نظر الى الموضوعات من نافذة مزاجه وذوقه غير عابيء بما ينتظر القاريء المثقف من حكم الناقد المنصف .فالنقد لا يكون عبثاً وتحيزاً، ولا تعبيراً عن شعور خاص ، بل تبصيراً بالحقائق وتحليلاً لمحصول الفكر وما فيه من جيد ورديء بحكمة ولباقة واتباع للاصول ، وقد اشبهت (العـــدد الممتاز) بهو انيق نسقت فيه الالطاف والنفائس فاقتحم البهو ولد (مدلل) كانت بيده عصا فأخذ يضرب ذات اليمين وذات الشمال .

وكان ينبغي لمجلة الآداب وهي الحريصة على شيوع النقد الموضوعي الحر

ان تكلف النقاد روز الآثار الفكرية بدقة ولباقة وان القت التبعة على من تكلفهم لا عليها ، وتركت حرية الرأي والرد لمن يجدون تجنباً او انحرافاً

ورب قاريء يحسب اني اكتب هذا دفاعاً عن نفسي والواقع ان الاستاذ مصطفى شاكر ضرب بعصاه آثار الكبار كالنعيمة وعبود والعريض والهنداوي وغيرهم قبل ان تمر بجانبي وتصيب بضاعتي الصغيرة .

القاهرة **وداد سكاكيني**

★

نعيمه وقصة « ثائران »

رفع الاستاذ ميخائيل نعيمه صوته في العدد الاول من «الآداب» – السنة الثانية – داعياً الى الثورة على كل ما في الارض من نتن وظلم وفساد . ففي قصته (ثائران) التي اعجبنا بها عظيم الاعجاب روح الشباب الثائر ، على الرغم من تقدم ناسكنا الجليل في السن . واعتقد ان كل من قرأ هذه القصة تحركت في نفسه كوامن الحقد على اولئك الجشعين والمتخمين واحتقارهم للفقراء المعدمين لدرجة انهم ينكرون ان لهم في الحياة حقوقاً كالتي يتمتعون هم بها ، كأنما هم من طينة غير طينتهم. من منا قرأ هذه القصة ولم يشعر بحنين الى المساواة ، وبتشوق الى اليوم الذي لا يجازف فيه الانسان بشرفه وكرامته في سبيل الحاجة ؟

والحق ان ميخائيل نعيمة ليس هو ممن التزموا ابراجهم العاجية لا يلتفتون نحو الشعب ولا يهمهم امره ، وليست (ثائران) هي اول قصة اتحفنا بها من هذا الادب الحي ، ولكن في قصتيه (العاقر) و (ابوبطه) وغيرهما ما هو كاف لافحام الذين يتبجحون بقولهم : ان ميخائيل نعيمة لا يعايش المجتمع ولا يصور آلام الشعب . فالأدب النعيمي كان ولا يزال صورة للحياة في شتى نواحيها ، والأدب الذي لا يصور الحياة كاملة ، فهو ادب لا يعرف الكمال .

ولست ادري ما الذي دعا الاستاذ شاكر مصطفى في العدد الثاني من (الآداب) الى ان يحكم على قصة ميخائيل نعيمة (ثائران) حكمه الجائر على الرغم من ان القصة نالت اعجاب الجميع . فهو يقول : ان القصة فاشلة في الموضوع وفي الاداء الفني ، الى ان يقول : انني احب ميخائيل نعيمة وأجله ولكن عليه هو ايضاً ان يحترم القراء !

ونحن نسأل أي اساءة اساءها الاديب الى قرائه حتى استحق هذا النقد المر واستحق ايضاً ان يقال له : قصتك فاشلة ، وهو الذي كان نقطة انطلاق في نهضتنا الادبية الحديثة ؟ حتى ولو كانت القصة فاشلة بادائها – كما زعم الناقد – يكفي ان نقيسها بمدى تأثيرها في نفوس القراء وبالنتيجة التي يجنيها من قرأها وهي الثورة على النظم الفاسدة ، وهذا من ألزم ما يلزمنا نحن اليوم كشعب يريد ان يتحرر من كل مستعمر اثيم ومن كل حاكم ظالم ومن كل رأسمالي جشع ، ليشيد على انقاض هذا المجتمع الفاسد ، المجتمع الصالح الذي يسوده العدل والمساواة وتعمّه الحرية والأخاء .

بطرس خواجه

★

الى الاستاذ شاكر مصطفى

لا يسعني بعد ما ذهبت اليه من كفر بال (موضوعية) في الفن في بحثك لمقالات (عدد القصة) الا ان ابدي بعض التناقض الناتج من هذا التحليل .

قلت في بدء البحث (انني ممن يكفرون بال (موضوعية) في الفن) وقلت في قصة (ثائران) للاستاذ ميخائيل نعيمة : (لولا نفحة من الروح الاشتراكية في بعض سطورها لألقى بها العدد ظهرياً ، وربما لم يجد لها من مكان فيه) وفي (القصة العربية في افريقيا الشمالية) : (على اني اعتب على الدكتور سهيل ادريس ولعلي اذ تذكرت ما اخذه على نفسه من محاربة الاستعمار والتجاوب مع المجتمع العربي ووعي للرسالة) الخ ...

أليست الموضوعية (l objectivisme) والواقعية (le réalisme) بطابعين اساسيين في الادب الاشتراكي ؟ اجل لولا الطابع الواقعي الموضوعي في قصة (ثائران) والنزعة الانسانية الاشتراكية لضرب بها عرض الحائط واولاها القاريء ظهره .

وهل نضال الدكتور سهيل ادريس الاستعمار ومحاربته اياه سوى نزعته الموضوعية في قصصه ومقالاته ؟

وبعد ... ليس بكافر من يؤمن بموضوعية الادب والفن .

جورج حاج

★

لا لم تضق !

وهي شقة الخلاف التي اتسعت بيني وبين الدكتور سهيل ادريس في تقويم قصة (اناهيد) فأنا لا ازال عند رأيي .. لم اخطيء في تقدير هذا الاثر ، ولم اكتب عن مجاملة ، ولم اكذب قارئي في اي حرف جرى به قلمي . وقد آن الوقت لأقول في صراحة مرة ومرة ان الاستاذ نيازي من خيرة من يكتب قصة في العراق ، بل له من القصص القصير ما يقف به امام النقد والنقض ، ويؤسفني حقاً ألا ينال حظه من التقدير في الوقت الذي نشهد فيه كثيرين يظفرون به ...

لا احب ان امتدح هذا الكاتب لانه – فيما اعرف – لا يحب امتداحاً ، ولكني اريد ان اقول ان قصته الطويلة (اناهيد) لو لم تنل كبير اعجابي لما كلفت نفسي مشقة تقديمها ، وحين عقبت على نقد الدكتور سهيل لها لم اشأ ان اناقشه فيما اعتبره هو مآخذ فيها ، لأني اراه مما لا يمس جوهر القصة كما اراه مما لا يمكن ان نلتقي عنده ، لا سيما انه يعاني بادىء ذي بدء ان الموضوع او الحبكة او العقدة شيء قديم مبتذل ! فضلاً عن انه يقف عند الفقرة بل الجملة الواحدة ، وهذا اذا جاز في القصة القصيرة او في القصيدة فلا يجوز في عمل ادبي كبير .

وقد يختلف معي في فهمه للواقعية حين جعلت صاحب القضة يعيش في مجتمع ينفعل معه ويصلنا به عن طريق نفسه . ويرى ان البطل فيها يقف موقفاً سلبياً لأنه لم يثر ولم يشق سبيل التحرر امام الاجيال .. رحماك يا دكتور ! ولم تفهم الواقعية هذا الفهم فقط ؟ الا ترى معي ان ثمة اختلافاً في طريقة وصل الادب – والفن عامة – بالمجتمع وحياة المجتمع ؟ أليس هناك من الواقعيين من يكتفي بمجرد التصوير كدستويفسكي وجوجول دون ان يعنى بوصف علاج معين ، وهناك كذلك من الواقعيين من يلزم نفسه بالدعوة الصريحة الى ما يريد كتولستوي في طوره الثاني وجوركي ؟

عمل الفريق الأول أشق وأقسى لانه يطلب من الاديب ان يكون في تعبيره من الحياة والقوة والترتيب ما يولد الاثر الذي يستهدفه . وبالتالي يكون هو من قوة الشخصية ويقظتها ووعيها بحيث يحكم الصلة بين ما يرى وما يحس . وقد يكون هذا النفر اعجز من ان يهتدي الى الحل فينتهي به الامر الى الاضطراب والقلق والحيرة . الا ترى ان تولستوي بعد ان يبحث في العلوم النظرية والعلوم التجريبية ويقرأ الفلسفة ينتهي الى لا شيء ، ولا يجد علاجاً لقلقه فيضطر – يائساً – الى ان يلجأ الى الدين ؟ ومن قبله فعل ذلك دستويفسكي اذ راح يؤيد الكنيسة ويشيد بمجد المسيح بل يفضله على (الحق) إن كان يرى فيه ضلالاً ؟ لقد ظهر هذا الاستسلام في اكبر ما كتب وهو رواية

(الاخوة كرامازوف).

وعبد الله نيازي في قصته ظل حائراً فلقاً ، مخنوقـاً كما يقول الدكتور الفاضل ، وبحث عما يمكن ان يكون نهاية لمشكلته ولكنه لم ينته الى شيء . واحسبه لو كان فيه نزعة تولستوي لجعل لنـا بطل قصته ناسكاً يعيش في صومعة. ومع ذلك فلو تعمق قارئي ما قلتهفي مقدمتي حين ذكرت قاضي الروس لرأى اني لم اشبهه بهم في جوهر ما يكتبون وانما شبهته بهم في تأثره طريقة تعبيرهم عما يحسون . لقد قلت بالحرف الواحد : (اريد ان اضعه الى جانب هؤلاء الذين يصطرعون مع الحياة فيصورون صراعهم ويعرضون لأحزان الناسوجوانب الراحة لهم (طبعاً بغير تصريح وتحديد حل و...لعل الدكتور يستريح !) اريد ان اشبهه بكتاب«القصة الروسية .. هؤلاء الذين ينتزعون قصصهم من البيئة ليضفوا عليها من انسانيتهم ما يكفل لها الخلود) وواضحمن كلامي اني لم اعن مطلقاً (نوع المضمون) وانمـا عنيت طريقة (عرض المضمون) . لم اجعله من الواقعيين اصحاب العلاج وانما جعلته من الواقعيين الذين يعكسون صور مجتمعهم فقط .

وبعد ، فهل يريد الدكتور ان يزعم اني عدلت عما كتبت حين قلت اني اريد ان اصحح موقفي منه ومن صحبي ؟ يبدو اني في حاجة الى ان اعيد هنا خبر ابي تمام حين واجهه احد خصومه بقوله لم لا تقول ما يفهمفاجابه : ولم لا تفهم ما يقال؟...

استغفر الله..انا لا استطيع ان ارمي احداً بعدم الفهم ولكني استطيع ان ارمي نفسي انا بالعجز عن الافصـاح ، واذا كنت قد قلت اني اردت تصحيح موقفي فلم يعن ذلك اني وجدت فيه عيباً فعدلت عنه وبرأته منه، وانما عنى اني اردت ان ابعد عنه ما قد يلحق به من عيب . والفرق كبير بـين الحالين وإن كان المعنى اللغوي للفعل (صحح) فيهما واحداً ! ومعنى ذلك بعبارة اخرىاني اردت ان ابعد عنه ما يريد لصقه به غيري مما لا يمثل وجهة نظري ، وذنبي اني اؤمن بان الحقيقة موجودة ولكنهـا تريد الضوء ليراها الناس . (*)

القاهرة **احمد كمال زكي**

★

حول اناهيد ايضاً

حين قرأت المقدمة التي كتبها الاستاذ احمد كمال زكي لاناهيد ، هممت ان اكتب كلمة اقلص فيها من امتدادها وشمولها ، لا انتقاصاً من القصة فهي قد احتلت من نفسي مكاناً جيداً ووجدت فيها اشياء كثيرة جعلتني افضلها عـلى كثير مما صدر في العراق من قصص ، ولكن اشفاقاً وخوفاً على صاحبها ان يظن بنفسه الظنون فيقعد به الغرور في الوقت الذي بدأ يتململ ويفك عنه القيد وينطلق يثب الى الامام وثبات موفقة لم اعهدها فيه من قبل ، ولكني شغلت بما انا فيه من اعمال كثيرة استنفدت كل وقتي وصرفتني عن كل شيء... ومرت الايام واذا بي اطالع نقد الدكتور سهيل ادريس لاناهيد في العـدد الثاني عشر . فاذا بالدكتور يقف على طرفي نقيض في تقويم القصة من صاحب المقدمة ويحمل على صاحبها حملةقاسية جداً اذا لم اقل ظالمة الى اقسى حدود الظلم.

انا اشبه الكاتب او القاص او الشاعر بصاحب معمل ، تخرج منه الاشياء الرديئة الى جانب الاشياء الجيدة على حد سواء ، فمن بين عشرات التجارب الفاشلة التي يجربها المعمل يوفق الى عمل شيء ناجح في النهاية ، فهل يحق لنا ان ننظر الى التجارب الاولى نظرة قاسية ونرفع المطرقة الضخمة لنحطم بها المعمل لانه لم يعطنا في البدء ما كنا نصبو اليه ؟ ومع ذلك فان عبدالله نيازي قدّم لنا اكثر من شيء ، قدم لنا (اناهيد) وهي عندي احسن بكثير مما صدر في العراق من قصص كما قلت ، لما فيها من تحليل دقيق للعواطف ، وعرض موفق للفكرة التي اقام عليها قصته ، وعمق واسترسال في الحوار لم اجدهما عند غيره من ادباء الشباب .

وعبدالله نيازي — على ما يلوح لي — يعمل بجد ليحقق جديداً لم يتطرق اليه احد من قبل ، فان قصته (حجارة بيضاء) المنشورة في (اخبار المساء) قبل اكثر من اربعة اشهر على ما اذكر اكبر دليل على ذلك، فأنا لا اعرف ان احداً غيره سبقه الى فكرتها وهي بعـد ذلك صورة حية صادقة كلها حركة ... وكذلك قصته (درهم) المنشورة في (الهاتف) و (آلهـة العبيد) المنشورة في جريدة (الجريدة) و (قتلت اخي) المنشورة في (القلم الجديد) المحتجبة . وقد اشرت الى هذه الاخيرة في كلمة سابقة لي في (الآداب) الزاهرة... فهذه كلها وغيرها دليل ناطق على ان نيازي يعمل بجد ليحقق جديداً . انا لا ازعم انه قد حقق كل شيء ولكني انتظر منه خيراً ... لذا فلا عجب اذا دهشت لهجوم الدكتور سهيل ادريس الظالم على (اناهيد) وصاحب (اناهيد) بصورة خاصة ، وآلمني جداً ان يكون الدكتور سهيل ادريس عنصر هدم في ادبنا العربي الحديث ، وعهدي به يجيد البناء ، ويحسن التقويم . (سبق لي ان اعترفت بفضله الكبير على القصـة العراقية ببحثه الممتع الذي لم يسبق لاحدغيره ان قدمما يوازيهاويضاهيه... انظر الآداب العدد السابع ٩٥٣) ومع ذلك فقد ظلت انتظر رد الاستاذ احمد كمال زكي فقد كنت مقدراً انه سيرد ويدافـع عن رأيه ووجهة نظره ويناقش رئيس التحرير نقاشاً حاراً فيما ذهب اليه من تسخيف القصة وتسخيف الآراء الواردة في المقدمة . ولكن ...

لقد بدا لي الاستاذ احمد كمال زكي ضعيفاً متهالكاً يحاول ان يصحح موقفه من القصة على اثر الضجة التي اقامها عليه صحبه والدكتور سهيل ادريس. فهل يعني ذلك انه لا يشعر بمسؤولية الكتابة ؟ وانه لا يحتمل تبعة ما يورد من آراء واقوال واحكام ؟ انما يطلقها اعتباطاً حتى اذا جد الجد وتصدى له من يناقشه الحساب تخلى عن كل شيء ورفع الراية البيضاء معلناً استسلامه ، هكذا بدون قتال ولا يحزنون ؟.

اين كان اذن الاستاذ احمد كمال زكي حين كتب المقدمة ؟ هل كان مخموراً حين قال ما قال عن (اناهيد) وعن صاحبها حتى اذا ايقظه الدكتور سهيل ادريس واعاد صحوته اليه تقدم ليصحح موقفه ويزيل عنه الجرم الذي ارتكبه دون شعور ؟ .

انا اريد ان اكون قاسياً مع الاستاذ احمد كمال زكي لاني لا اريـد له وهو الاديب المرهف ان يمثل دور (بروتس) . فقد كان عليه ان يدافع عن رأيه اذا كان واثقاً منه الى النهاية، لا ان يتخاذل ويتراجع ويعلن اعتذاره.

بغداد **عصمت عبد القادر المحامي**

(*) **تعقيب** : ارى الاديب الكريم الاستاذ احمد كمال زكي مصراً على رأي لم يقدم بين يديه من البراهين والحجج ما فيه الاقناع ، فضلاً عن انه يتجنب مناقشة رأي دعمته بالبرهان . ثم ان في كلمته هذه من النظرات الى القصة الروسية ما يحتمل النقاش ويحتاج الى تقويم . ولكن تؤثر المجلة ان تغلق الباب في هذا الموضوع الآن، بعد هذا الجدل الطويل الذي قد يؤذي القراء ان يمضي فيه اصحابه الى ما لا نهاية ولا نتيجة له . على انه يظل واضحاً ان كلمة الاستاذ احمد كمال زكي السابقة توحي بانه قد تراجع ، وهذا هو الذي اوحته ايضاً الى كاتب التعقيب التالي... وليس الذنب ذنب القارىء إن « عجز الكاتب عن الافصاح » !

(س.ا)